

تفسير البيضاوي

7 - { هو الذي أنزل عليك الكتاب منه آيات محكمات } أحكمت عبارتها بأن حفظت من الإجمال والإحتمال { هن أم الكتاب } أصله يرد إليها غيرها والقياس أمهات فأفرد على تأويل كل واحدة أو على أن الكل بمنزلة في آية واحدة { وآخر متشابهات } محتملات لا يتضح مقصودها - لإجمال أو مخالفة الظاهر - إلا بالفحص و النظر ليظهر فيها فضل العلماء ويزداد حرصهم على أن يجتهدوا في تدبرها وتحصيل العلوم المتوقف على إستنباط المراد بها فينالوا بها - وبإتباع القرائح في إستخراج معانيها والتوفيق لما بينها وبين المحكمات - معالي الدرجات وأما قوله تعالى : { الر كتاب أحكمت آياته } فمعناه أنها حفظت من فساد المعنى وركاكة اللفظ وقوله : { كتابا متشابها } فمعناه أنه يشبه بعضه بعضا في صحة المعنى وجزالة اللفظ { وآخر } جمع أخرى وإنما لم ينصرف لأنه وصف معدول عن الآخر ولا يلزم منه معرفته لأن معناه أن القياس أن يعرف ولم يعرف لا أنه في معنى المعرف أو عن { آخر } من { فأما الذين في قلوبهم زيغ } عدول عن الحق كالمبتدعة { فيتبعون ما تشابه منه } فيتعلقون بظاهرة أو بتأويل باطل { ابتغاء الفتنة } طلب أن يفتنوا الناس عن دينهم بالتشكيك والتلبيس ومناقضة المحكم بالمتشابه { وابتغاء تأويله } وطلب أن يأولوه على ما يشتهونه ويحتمل أن يكون الداعي إلى الإتيان بمجموع الطلبتين أو كل واحدة منهما على التعاقب والأول يناسب المعاند والثاني يلائم الجاهل { وما يعلم تأويله } الذي يجب أن يحمل عليه { إلا }
الراسخون في العلم { أي الذين ثبتوا وتمكنوا فيه ومن وقف على { إلا } { فسر المتشابه بما إستأثر } بعلمه : كمدة بقاء الدنيا ووقت قيام الساعة وخواص الأعداد كعدد الزبانية أو بمبادل القاطع على أن ظاهره غير مراد ولم يدل على ما هو المراد { يقولون آمنا به } إستئناف موضع لحال { الراسخون } أ الحال منهم أو خبر أو جعلته مبتدأ { كل من عند ربنا } أي كل من المتشابه والمحكم من عنده { وما يذكر إلا أولو الأبواب } مدح للراسخين بجودة الذهن وحسن النظر وإشارة إلى ما إستعدوا به للإهتداء إلى تأويله وهو مجرد العقل من غواشي الحس وإتصال الآية بما قبلها من حيث إنها تصوير الروح بالعلم وتربيته وما قبلها في تصوير الجسد وتسويته أو أنها جواب عن تثبيت النصارى بنحو قوله تعالى : { وكلمته ألقاها إلى مريم وروح منه } كما أنه جواب عن قوله لا أب له غير } فتعين أن يكون هو أباهبأنه تعالى هو مصور الأجنة كيف يشاء فيصور